المقدمة

تمتعت بلاد فارس (إيران) قبل التأريخ بإرث إمبراطوري (الإمبراطورية الفارسية) وقوة عسكرية لمواجهة خصومها الإمبراطورية البيزنطية والإغريق (اليونان) منذ بداية القرن السادس قبل الميلاد.

وزالت الإمبراطوريات في الشرق بظهور دين الإسلام الحنيف في القرن السابع والثامن الميلادي (٦٣٢-٧٣٢م)، ومن بينها إمبراطورية بلاد فارس المتمثلة بالدولة الساسانية. واعتقد دهاقنة الفرس أن الكفاح لإعادة مجد تأريخي لإمبراطوريتهم قد يأتي حتى بظهور الدين الجديد (الإسلام) على يد العرب الفاتحين، كما عملت عليه الدولة الصفوية[١] والقاجاريه[٢].

ولم تهمل بلاد فارس القوة العسكرية للدولة العثمانية التي بلغت من القوة في القرن السادس عشر الميلادي بعد أن خسرت معركة جالديران الفاصلة عام ١٥١٤ مع العثمانيين[٣]. واستمرت في كفاح محموم للعودة إلى نفوذها القديم، تصحوا مرة، وتغيب

---

(١) الدولة الصفوية: مؤسس الدولة الصفوية في إيران هو إسماعيل الصفوي. والصفوي هو شاه إيران بين (١٥٠١-١٥٢٤م)، كما هو القائد العسكري والديني الذي أسس الحكم للعائلة الصفوية صاحبة الشهرة الواسعة في مدينة أردبيل. كانت إيران تدين بمذهب أهل السنة، ولم يكن فيها سوى أربع مدن شيعية هي: آوه، قاشان، سبزوان، قم. وعقب تتويج إسماعيل الصفوي ملكاً على بلاد فارس أعلن المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للدولة عن طريق القوة.

(٢) الدولة القاجارية: القاجار سلالة من الشاهات حكمت بلاد فارس بين ١٧٧٩-١٧٩٧. مؤسس الدولة هو آغا محمد خان القاجاري الذي اتخذ من طهران مقراً لدولته منذ عام ١٧٨٦. تمكن آغا محمد بتصفية الخانات الزند في كرمان بطريقة دموية عام ١٧٩٤، وبنفس الطريقة قضى على الأفشار في مشهد سنة ١٧٩٦، قبل أن يتخذ لنفسه لقب الشاه سنة ١٧٩٦.

(٣) معركة جالديران ١٥١٤: هي معركة فاصلة وقعت في ٢٣ آب ١٥١٤ في وادي جالديران بين قوات الدولة العثمانية بقيادة السلطان سليم الأول، والقوات الفارسية بقيادة الشاه إسماعيل الصفوي،

أخرى دون موازنة قوتها مع خصمها الدولة العثمانية حتى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨.

واعتقد الفرس بجزم أن سبب أفول إمبراطوريتهم الفارسية القوية إنما يعود للعرب أولاً، والعثمانيين أصحاب المذهب الحنفي ثانياً. وزاد من قيح قلوبهم أن ارض إيران وخلال الحربين العالمتين الأولى والثانية كانت مسرحاً للقتال بين الدول الأوربية المتنافسة على ثرواتها، وثروات الشرق. وتلك ما جعلت شاه إيران محمد رضا بهلوي ١٩٤١-١٩٧٩ يلجأ إلى الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها الدولة القوية بعد الحرب الكونية الثانية، ليقيم معها صلات قوية، من التعاون الأمني والعسكري، ومع حلفاؤها وخاصة دولة إسرائيل التي اعترف بها رسمياً عام ١٩٥٠.

وبعد حرب عام ١٩٦٧ بين العرب وإسرائيل، كان عقل الشاه بهلوي مشحوناً بالتفوق على جيرانه العرب عن طريق بناء (٢٣) مفاعلاً نووياً دفعة واحدة، لتكون جاهزة للعمل في منتصف التسعينات من القرن العشرين. ونجح الشاه قبل رحيله من السلطة عام ١٩٧٩ من الحصول على مفاعل نووي أمريكي للأبحاث بقدرة (٥) ميغاواط في مركز كلية "أمير آباد" في طهران.. وتوقيع عقد مع ألمانيا الغربية عام ١٩٧٤ لبناء مفاعلين بقدرة ١٢٠٠ ميغاواط يعملان بالماء المضغوط في مدينة بوشهر جنوب البلاد.

ولم تختلف توجهات قادة الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ عن سياسة شاه إيران السابق (محمد رضا بهلوي) العميل للولايات المتحدة الأمريكية. (حسب وصفهم)، وكان رئيس مجلس الشورى الإيراني (هاشمي رفسنجاني) هو المحرك الأساسي للبرنامج النووي عام ١٩٨٤ رغم استمرار الحرب مع العراق. ومع انتهاء الحرب صار لإيران منفذاً قانونياً للتعامل مع روسيا والصين، والهند والباكستان والأرجنتين لتدريب عدد كبير من العلماء النوويين الإيرانيين. هؤلاء وفرّوا خبرتهم لبناء المفاعلات النووية

وانتهت بانتصار القوات العثمانية واحتلالها مدينة تبريز عاصمة الدولة الصفوية، وجعلت العثمانيين سادة الموقف لقرون.

الإيرانية إما تحت الأرض أو على مساحة إيران الجغرافية لتجنب تدميرها كما فعلت الغارات الإسرائيلية مع المفاعل النووي العراقي ١٩٨١.

ولم تمض إلا ثلاث سنوات على انتهاء الحرب الإيرانية مع العراق أي في عام ١٩٩١، حتى أجرت إيران تجارب على تخصيب اليورانيوم وتكنولوجيا الطاردات المركزية. وفي عام ١٩٩٢ كان في إيران أكثر من (١٠٠) خبير نووي روسي (بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١)، وتلتها الصين لتجهيز إيران بمفاعلين كهربائيين بقدرة (٣٠٠) ميغاواط على ساحل الخليج العربي الشرقي. وهناك تسارع بين بكين وموسكو لتجهيز إيران بمفاعلين نوويين بقدرة (١٠٠٠) ميغاواط يعملان بالماء الخفيف عام ١٩٩٥، ومعهما كمية من الوقود النووي بعدما أصبحت إيران قادرة على إنتاج مادة (غاز فلوريد اليورانيوم).

وحسب قول مرشد الثورة الإسلامية (علي خامنئي)، أن لدى إيران من القوة المادية (الصواريخ) لإصابة أهداف بعيدة في أوربا وإسرائيل، وقوة روحيه تتمثل بالميلشيات الشيعية مثل حزب الله اللبناني التي يمكن تفعيل دورها لمعاقبة إسرائيل، ودول جوار إيران من العرب، والدول الأوربية إذا ما حاولت التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية لإيذاء إيران. وان لا عودة إلى الوراء، ومن حق المجتمع الإيراني أن يتطور نووياً حتى وان كانت كلفة المنتج من الكهرباء أكثر كلفة من إنتاج النفط والغاز، وإيران لديها المادتين.

إنها مسألة سياسية تخص قيادة إيران للعالم الإسلامي، والمفاوض الإيراني مع الدول الغربية يدرك ذلك، وعليه أن يكون صبوراً يتمايل حيث تميل الريح مع (الوكالة الدولية للطاقة الذرية) التي ضاع عليها المكتشف من المنشآت الإيرانية عن المعلن للصحافة الدولية. وهي غير متأكدة تماماً من مسألة فصل البلوتونيوم عن اليورانيوم في المنشآت النووية الإيرانية المترامية الأطراف، والمدفونة تحت الأرض.